

البحث رقم (٤)

ثقافة الاختلاف والتحول في التصميم الداخلي والعمارة
**A culture of difference and transformation
In Interior design & Architecture**

أ.د. أحمد السيد الحلواني أ.د. نوال حسن السنأفي
كلية التربية الأساسية - قسم التصميم الداخلي الهيئة العامة للتعليم التطبيقي
والتدريب

الملخص

تنوعت الاساليب في التصميم الداخلي والفنون والعمارة نتيجة للفكر البشري الذي غير ظروف حياته باكتسابه الدائم لمكتشفات جديدة ومواد وخامات مستحدثة قام بتطويعها وتوظيفها في استنباط طرز وأشكال تميزت بها كل بلد عبر العصور تبعاً لموقعها الجغرافي، ومرتبباً كذلك بأسسهم الفكرية والثقافية.

ويتلخص البحث في التأكيد على الانتماء بمفهومه الحضاري والفكري، والتقيب عن الهوية المفقودة، للوصول إلى المعادلة التي تكفل التقدم والأخذ بالتطور الحضاري والتحول المعرفي، والاستفادة من التنوع وثقافة الاختلاف بقراءة معطيات العصر.

فعندما تتعدد المفاهيم، يؤخذ المفهوم الأوضح لبناء منهجية فكرية، ترشدنا إلى واقع تصميمي واضح المسار، ومحدد الغاية والهوية.

كلمات مفتاحية: التحول، ثقافة الاختلاف، التصميم الداخلي، العمارة والفنون الإسلامية، الاستدامة، الثورة الرقمية والتكنولوجية.

Abstract

The styles varied in interior design, arts, and architecture as a result of human thought, which changed the circumstances of his life by constantly acquiring new discoveries, materials, and new materials that he adapted and employed in devising styles and forms that characterized each country through the ages according to its geographical location, as well as linked to their intellectual and cultural basics.

The research Is summarized in emphasizing belonging in its civilized and intellectual concept, and excavating the lost identity, to reach the equation that ensures progress and the introduction of civilizational development and cognitive transformation, and to benefit from diversity and the culture of difference by reading the data of the times.

When there are many concepts, the clearest concept is taken to build an intellectual methodology, which guides us to a design reality with a clear path, with a specific purpose and identity.

Keywords: Transformation, Culture of Difference, Interior Design, Architecture& Islamic Art, Sustainability, Digital & Technological Revolution.

مشكلة البحث Research Problem

- التبعية الفكرية وطرح المفاهيم الغربية في التصميم.
- التأثير المباشر على الإنسان واحتياجاته، وعلى أنشطته المختلفة داخل وخارج الفراغات المعمارية.
- ضعف الوعي الثقافي والبيئي لدى فئة كثيرة من الناس، والانبهار بالشكل والمواد الحديثة.

أهمية البحث Research Significance

- إلقاء الضوء على المخاطر المتعلقة بالثورة التكنولوجية والرقمية.
- دراسة المستجدات التي أحدثت ثورة بدلت العديد من المفاهيم والمعايير في التصميم الداخلي والعمارة.

هدف البحث Research Objectives

- إعادة تعريف مفهوم التصميم وفق رؤيتنا، فعندما تتعدد المفاهيم، يؤخذ المفهوم الأوضح.
- إختيار المنهجية الملائمة التي تتفق والمستقبل التصميمي من خلال المعرفة للممكن والمحتمل والهدف المطلوب.
- دراسة بعض التجارب التصميمية العربية التي استفادت من التطور والتقدم المعرفي، ومن الموروث، وطرح أفكار إيجابية في التحول، وتأكيد ثقافة الاختلاف مع الآخر.

حدود البحث Delimitation

- تتمثل في طرح ومقارنة التحول والأسس الفكرية والثقافية، مروراً بالحضارات القديمة حتى وقتنا الحاضر.

منهج البحث Methodology

- منهج نظري تحليلي يتمثل في التأكيد على معني الانتماء وثقافة الاختلاف والتحول في ظل التقدم المعرفي والتطور التكنولوجي، وإبداع أفكار تصميمية تتفق مع بيئتنا وهويتنا.
- منهج تطبيقي مقارنة بين ما هو موجود في التصميم عالمياً، وبين ما يجب أن نكون عليه.

الدراسات السابقة Previous Studies

في بحثنا هذا، تتعدد الدراسات السابقة لكننا سوف نقلق الضوء على دراسات وكتب التصميم والفنون والعمارة الإسلامية، ثم نستعرض بعض المراجع المرتبطة بالتطور التكنولوجي والتقدم المعرفي.

وقد تناولت الكثير من الكتب والمراجع في التصميم والفنون والعمارة الإسلامية المنهج الوصفي والتفصيلي، فيما تطرقت أخرى بالمقارنة والتحليل، وثالثة عن المضمون والوظيفة.

حيث يؤرخ لنا من المؤلفين الأوائل (زكي حسن، ١٩٣٥، طبعة جديدة ٢٠١٩) في كتاب الفن الإسلامي الوصف للطراز والآثار المعمارية والفنية والخزف، ويرصد التطور والازدهار، كذلك كانت الدراسات عند (لمعي، ٢٠١٠)، (شافعي، ١٩٧٠)، (سامح، ١٩٨٦).

أما في دراسات (عكاشة، ٢٠٢٠)، و (عبد الباقي، ١٩٩٨) فكان الاهتمام بالوظيفة والمضمون والقيم الجمالية.

وتستعرض المؤلفة (أنصار رفاعي، ٢٠١٠) الأصول الفلسفية والجمالية والتطور التاريخي والأساليب والطرز والأصول الفلسفية والجمالية في الفكر الإسلامي المرتبط بالدين والعقيدة.

ويتناول (أحمد باشا، ٢٠١٧) في كتابه رؤي إسلامية في فلسفة العلم والتنمية الحضارية من خلال إسلامية المعرفة والتفكير العلمي وفقة الأصالة والتقدم، وقوانين الاصحاح البيئي وتصميم وعمران المدينة، وكيف استفادت أوروبا من حضارتنا.

ويعرض لنا كتاب مقدمة إلى وسائل الاعلام الجديدة والثقافات الالكترونية (نايار، ٢٠١٩) التفاعل بين العالم الافتراضي وتكنولوجيا المعلومات، وأن خبرتنا بالعالم الواقعي وحركتنا فيه واستخداماتنا له، صارت جميعها تعتمد على تلك الوسائل التكنولوجية.

ويستفيد الباحثان من هذه الدراسات السابقة لإعادة تنظيم البنية الذهنية والثقافية للإنسان العربي والإسلامي، حتى نحقق إسهامنا ودورنا الحضاري ونحدد موقفنا من الآخر المهيم عالمياً.

المقدمة Introduction

التصميم الداخلي والعمارة جزء لا يتجزأ من الحضارة الإنسانية التي تتطلع إلى ابداع الجديد وابقاء ما هو خالد وحقيقي.

وتأكيداً لمعنى الانتماء بمفهومه الحضاري والفكري، دعت الحاجة إلى التنقيب عن الهوية المفقودة لإطار التصميم ذي الطابع المتميز للشخصية والنمط والمعيشي النابع من جذورنا الحضارية العريقة والتي تلح أكثر من أي وقت مضى على ذهن المصمم للمواءمة بين التيارات التصميمية والتقدم المعرفي الذي يسود أشكال الحياة في هذا العصر وبين تصحيح المسار لإحياء هوية تاريخية وحضارة أهدت إلى العالم ما عرف بالبعث أو النهضة.

وليس معنى هذا أن البحث يهدف إلى الاستفادة من الموروث الإسلامي التصميمي والمعماري فحسب، بل يسعى الباحثان إلى طرح هذه الاشكالية التي تتمثل في الاستفادة من التنوع والاختلاف بقراءة معطيات العصر وتقدمه، وذلك مع التطور التكنولوجي والتقدم المعرفي في العالم، لكي نحافظ على هويتنا وحياتنا الاجتماعية والثقافية.

ثقافة الاختلاف Difference Culture

الاختلاف ثقافة ومنهج وسلوك، أينما كان مصدره أو مستواه أو حدته، وهو حالة متقدمة جداً من الرقي والوعي والمسؤولية عند المجتمعات والشعوب والأمم، خاصة تلك التي آمنت بحتمية وضرورة الاختلاف كتقافة حضارية وإنسانية.

يقول الله تعالى: وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ، (الروم، آية ٢٢)، ويوضح شكل (*) الاختلاف الذي أشارت إليه الآية الكريمة.

شكل (*) التنوع
والاختلاف

وفي ظل الثورة الرقمية والتكنولوجية Digital & Technological Revolution التي يشهدها العالم اليوم، تمكن الإنسان أن يفتح على الآخر الذي يختلف عنه في اللغة والثقافة والقيم والمعتقدات، لذا فإن لغة الحوار هي خطوة مهمة نحو بناء مجتمع يؤمن بثقافة الاختلاف، فالفكرة المخالفة بوسعها أن تكون منبع إلهام أو مصدر صقل لأفكارنا عندما نمزج بين الفكرة الأصلية التي نؤمن بها وفكر الآخر الذي انفتحنا عليه.

من هنا يمكننا إنتاج وإبداع أفكار جديدة تسهم في رقى المجتمع وتقدمه وبما يفيد بيئتنا وهويتنا، والمقصد هنا على وجه الخصوص مرتبط ببحثنا هذا عن التحول وثقافة الاختلاف في التصميم الداخلي والعمارة.

التحول في التصميم Transition in Design

كان النبي صلى الله عليه وسلم يتجه في صلواته إلى بيت المقدس، وقلبه معلق بالكعبة، فكان يختار دائما الاتجاه لبيت المقدس من خلال وقوفه أمام الكعبة حتى يجمع بين الاتجاهين في وقت واحد.

وحيثما بدأ زمن الاتجاه للكعبة المشرفة في المسجد الحرام، أنزل الله سبحانه وتعالى سيدنا جبريل عليه السلام بقوله جل شأنه (فَدَرَى نَقْلَبَ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُؤَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) (البقرة آية ١٤٤)

وإذا كان التحول يعنى اختلاف الاتجاه (يمين، يسار، أعلى، أسفل، شرق، غرب، وهكذا). إلا أن تحول القبلة لم يكن تحولاً للاتجاه فحسب، بل كانت له ابعاداً دينية وثقافية وتاريخية.

كذلك في التصميم الداخلي والعمارة، يكون التحول له أبعاد، قد تكون سياسية، أو ثقافية، أو عسكرية، أو دينية، فعندما ننظر إلى مصر مثلاً (شكل ١، ٢) وحينما كانت مصر القديمة في قمة الحضارة والتقدم.



شكل (١) صندوق من مصر القديمة
يوضح أسلوب التناول التصميمي

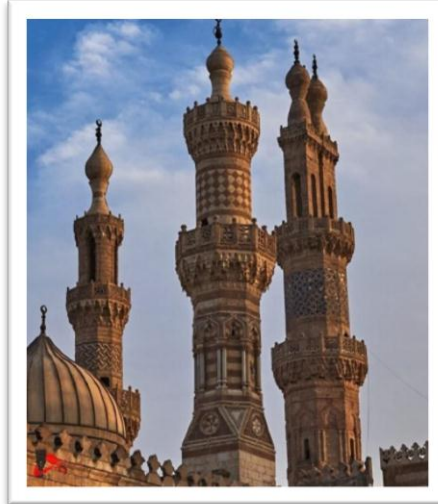


شكل (٢) يوضح التحول في الفكر التصميمي
من خلال الزخارف الإسلامية والخط العربي

وأتي الاغريق ثم الرومان، فكانت هناك ملامح جديدة، وكان التحول بعد نزول المسيحية وأصبحت هناك ملامح أخرى في التصميم، ثم كان الفتح الإسلامي، وكان تحولاً مختلفاً تنوعت فيه الطرز الإسلامية من الأموي (حتى العثماني)، وبالرغم من أن الحضارة الإسلامية كانت واحدة إلا أن الطرز فيها تنوعت واختلفت وتحولت فيها من طراز إلى آخر بمختلف البلدان التي فتحها المسلمون.

التحول في الشكل Transformation

يتطلب التراكم الرأسي أحيانا تحولات في تكوين الوحدة الأصلية (رافت، ص١٥٦) التي يتكون منها التصميم الكلي، هذه التكوينات يلجأ إليها المصمم بتحويل الشكل إلى آخر مقارب له، ولعل أقرب الأمثلة إلى ذلك القباب الإسلامية، فنجد مثلا في بعض القباب أنها تتحول من مكعب إلى نصف كـررة، نجد أيضا في بعض المآذن بالجامع الأزهر ————— يتحول المثلث إلى اسطوانة، بواسطة المقرنصات (شكل ٣)، كما أن التحول يكون في الشكل والكتلة والملمس، وكذلك التحول في الأسلوب التصميمي وموجود في الكثير من المعالجات المعمارية والتصميمية



شكل (٣) التحول في المئذنة من المثلث إلى الأسطوانة بواسطة المقرنصات، الجامع الأزهر، القاهرة

التكيف والتحول Adaptation & transition

يعد نجاح الإنسان في التقدم المعرفي والتكنولوجي، وقدرته على التحكم في بيئته وتطويعها وفقاً لمتطلباته أمراً ملموساً الآن، إلا أن هذا التقدم والتحول قد أفقد الإنسان على التكيف الطبيعي وأحدث إلى حد (ليس بالقليل) خللاً في وظائف جسم الإنسان ومقاومته، هذا إلى جانب وجود (بعض الخلل) في الموازنة الاجتماعية Adaptation Social التي تنمي المواهب الإنسانية في التأمل والابتكار.

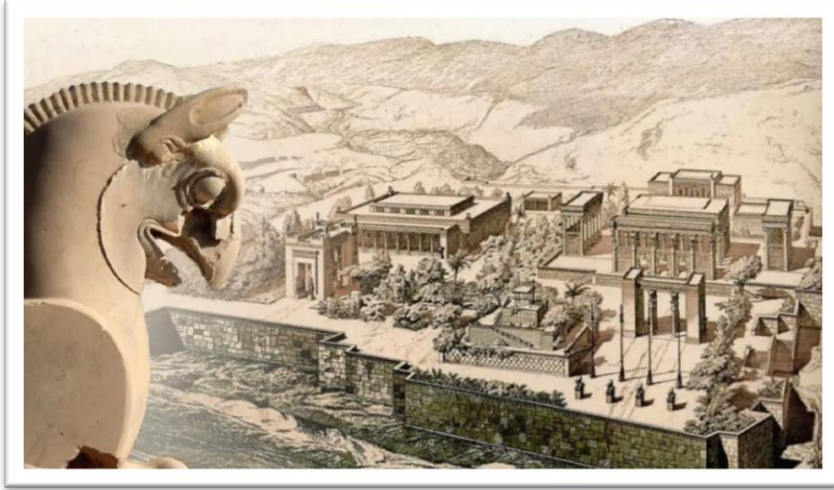
التحول والأسس الفكرية والثقافية Transformation & Intellectual and cultural basics

لكل حضارة من الحضارات الإنسانية أسس فكرية كانت لها هي القوة الدافعة، والموجهة، والمحددة لخط سيرها.

لذا، نجد أن المظاهر الحضارية لكل أمة نتاج لمجموعة الأفكار والثقافات والعقائد والتقاليد وغير ذلك من العوامل المهيمنة عليها، وفيما يلي بعض الأمثلة عبر العصور تجسد هذا المعنى.

- عند قدماء المصريين كانت أسسهم الفكرية والثقافية مرتبطة بالأرض والمثل العليا والخلود، وانعكس ذلك على العمارة والفنون وشملت المعبد والمقبرة والحياة بعد الموت، أما المباني الدنيوية فكانت من الطوب ومواد أقل صلابة تتناسب مع الحياة العابرة غير الدائمة.
- عند الإغريق كانت أسسهم الفكرية والثقافية قائمة على تمجيد العقل. حيث أثمرت حضارتهم علوماً فلسفية ورياضية ونفسية وطبية، وفنون جمالية مختلفة.
- عند الرومان كان التحول في الاسس الفكرية والثقافية قائمة على تمجيد القوة Glorification of Power، التي أثمرت امبراطورية قوية نشرت سلطانها واستعمرت الشرق وشعوب كثيرة (الميداني، ص ٢٨).

- أما الأسس الفكرية والثقافية عند الفرس فكانت قائمة على تمجيد اللذة الجسدية والسلطان والقوة الحربية، وأثمرت بالتالي قصوراً (شكل ٤) ومجالات كثيرة للترف المفرط.



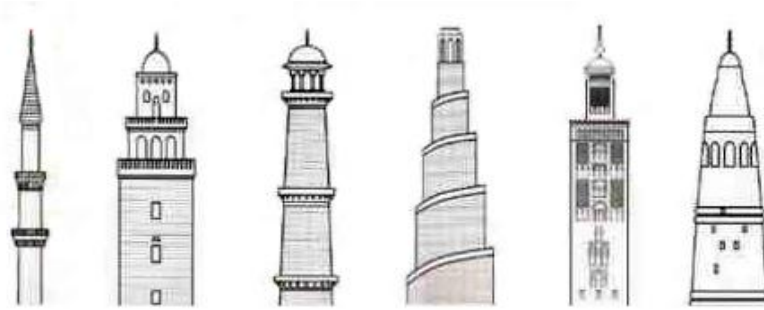
شكل (٤) قصر بيرسيبوليس العصر الاخميني الفارسي Persepolis

وكانت الأسس الفكرية عند الهنود قائمة على تمجيد القوى الروحية *Spiritual powers*، وأدى ذلك إلى تعدد الديانات، وكانت الأسس الفكرية عند الهنود قائمة على تمجيد القوى الروحية *Spiritual powers*، وأدى ذلك إلى تعدد الديانات، وممارسة السحر والتأثير على النفوس، ومنحتهم مهارات مختلفة في التأثير على الأحياء الشرسة والهوام السامة (الميداني، ص ٢٥).

- وفي الحضارة الإسلامية *Islamic Civilization* اشتملت أسسها الفكرية والثقافية على حاجات الحياة كلها من مختلف الجوانب، الروحية والجسدية والمادية والاجتماعية، وفي جميع المجالات العلمية والعملية (الميداني، ص ٢٤). وكانت نسبة الارتقاء الذي أحرزته هذه الأمة نسبة مذهشة إذا قيست بالزمن والطاقات التي تيسرت لهم حينذاك، وقام هذا الارتقاء على أساس الفكر الاسلامي *Islamic Thought* وما يحويه من فلسفة وعلم، حيث كان مؤثراً في أشكال التصميم والفنون والعمارة التي سادت العالم الاسلامي من اقصاه إلى اقصاه.

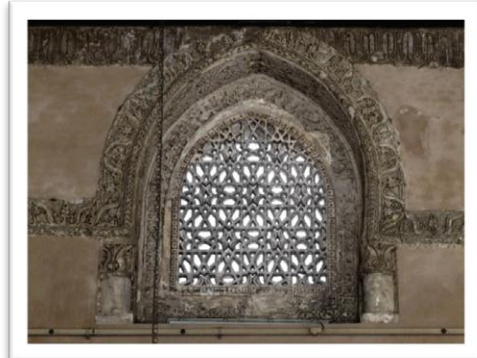
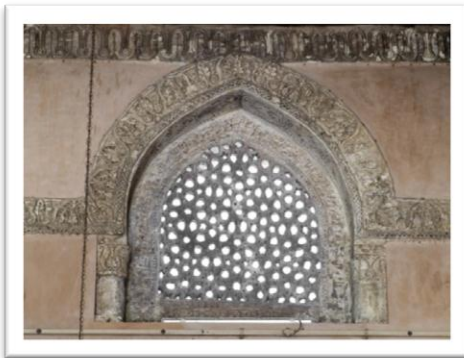
وكان للمسلمين نشاط ملحوظ في ميادين الفنون الجميلة والتصميم والعمارة، واستطاعوا أيضا أن يبدعوا في تصميماتهم الزخرفية، وتشهد لهم آثارهم الخشبية والرخامية والحجرية والمعدنية وغيرها، وكذلك الرسوم البديعة في الفسيفساء التي زينوا بها جدران المساجد، وفي المحاريب والمنابر والمآذن والقباب والعقود والمداخل المزينة بالمقرنصات Stalactites ، وكذلك الأبواب والنوافذ، وهذه بعض

النماذج، شكل (٥) وشكلي (٦ أ، ٦ ب) التي تعبر عن التنوع وثقافة الاختلاف كمبدأ تصميمي والتي نشاهدها في مختلف العمارات والآثار الإسلامية في بلدان العالم.



اليمن الأندلس العراق الهند بلاد المغرب تركيا

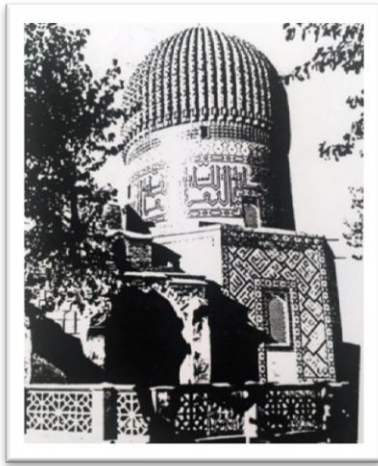
شكل (٥) مجموعة من المآذن في العالم الإسلامي توضح التنوع وثقافة الاختلاف



شكلي (٦ أ، ٦ ب) نافذتان من جامع أحمد بن طولون بالقاهرة، ضمن مجموعة مكونة من ١٢٩ نافذة متساوية في المساحة وكل نافذة مختلفة عن الأخرى في التصميم، وبالتالي يتأكد لنا التنوع وثقافة الاختلاف في المكان الواحد

وقد انفرد المسلمون من بين الحضارات بسبق في فنون الخط Calligraphic Arts حتى أصبح فناً قائماً بذاته.

والخط العربي يعد مظهراً لعبقرية التنوع والاختلاف في التصميم (شكلياً، ب)، فقد كان أولاً وسيلة للمعرفة ثم أصبح فناً له ما يقرب من ثمانين طريقة، هذا التنوع والاختلاف في الخط شمل كل المواد والخامات وأضحى عنصراً هاماً في التصميم الداخلي والعمارة.



شكل (٧ب) عبقرية التنوع في الخط، واجهة مدرسة مینار، تركيا



شكل (١٧) الخط العربي كعنصر أساسي في التصميم، سمرقند

ولم تكن الأساليب المعمارية ذات طراز معماري واحد، بل شملت مجموعة متعددة من الطرز واعتمدوا في تصميماتهم وفنونهم الزخرفية على عناصر ثلاثة هي النباتية Foliation والهندسية Geometric والكتابية Calligraphic (شكل ٨)، كما اعتمدوا في مبانيهم على ستة عناصر هي المآذن، القباب، الأعمدة، العقود، المداخل، المقرنصات، حيث تنوعت في الشكل والمادة والطراز من بلد إلى آخر، ولكن بقيت الوحدة في الطابع، وفي التطور والابداع.

من هنا تأتي ثقافة الاختلاف في كل إقليم وبما تفرضه البيئة من مواد، وبما لا يخرج عن التسعة عناصر المرتبطة بالمنهج الفكري التصميمي.

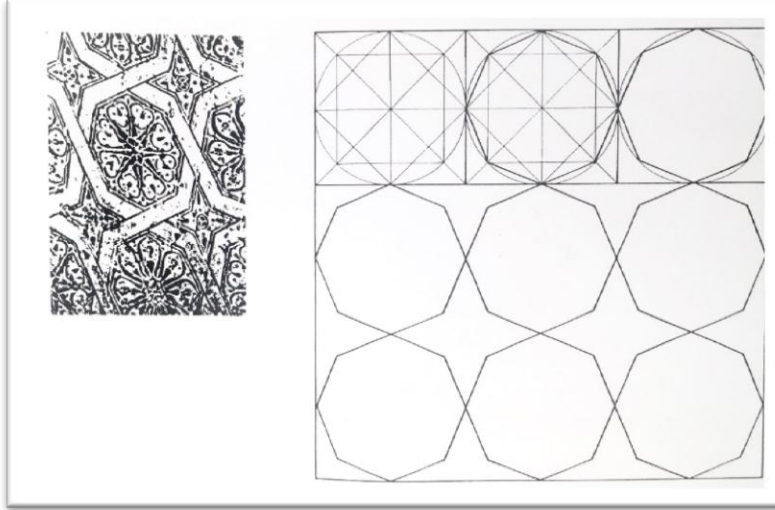


شكل (٨) حشوة خشبية تجمع في تصميمها العناصر الثلاثة، العناصر النباتية والعناصر الهندسية والعناصر الكتابية، مصر.

والمربع والدائرة، هما الأساس المستمد منه نظريات التصميم والفكر المعماري والتشكيلي الفلسفي، وذلك نسبة إلى الكعبة والطواف حولها، ويوضح (شكل ١٠)، عناصر نباتية

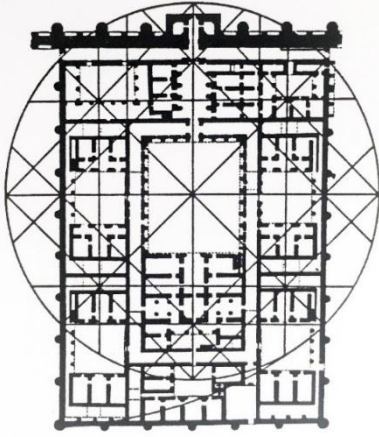
والمربع والدائرة، هما الأساس المستمد منه نظريات التصميم والفكر المعماري والتشكيلي الفلسفي، وذلك نسبة إلى الكعبة والطواف حولها،
والمربع والدائرة، هما الأساس المستمد منه نظريات التصميم والفكر المعماري والتشكيلي الفلسفي، وذلك نسبة إلى الكعبة والطواف حولها،

ويوضح (شكل ١٠)، عناصر نباتية وهندسية في المسجد الجامع بإيران وكيفية تناول الأساس الهندسي للمربع والدائرة.

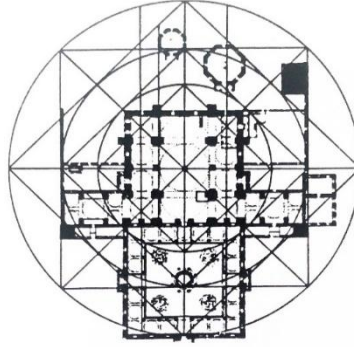


شكل (٩) المربع والدائرة، هما الأساس المستمد منه نظرية التصميم والفكر المعماري والتشكيلي الفلسفي، وذلك نسبة إلى الكعبة والطواف حولها، المسجد الجامع، إيران.

وتوضح اشكال (١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥) مجموعة من المساقط الأفقية لأقاليم مختلفة في العالم الاسلامي يتبع تخطيطها في المسقط الافقي وتصميمها إلى نفس الفكر الذي يتناوله المصمم من خلال النسبة الذهبية والتناسبات الأجل لجسم الانسان (El said، ص٢٨)، وهي مجموعة من النسب المثالية (المثل، والمثل ونصف، والمثل والثلث، والمثل والرابع، والمثل والثلث) عملا بقوله تعالى: لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (التين آية٤).

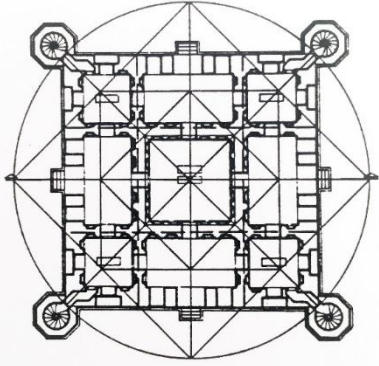


شكل (١٣) قصر الأخيصر، بغداد، العراق

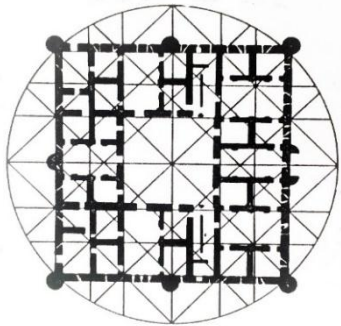


شكل (١١) مسجد بابيزيد الثاني، تركيا

شكل (١٢) قصر المشنق، دمشق، سوريا



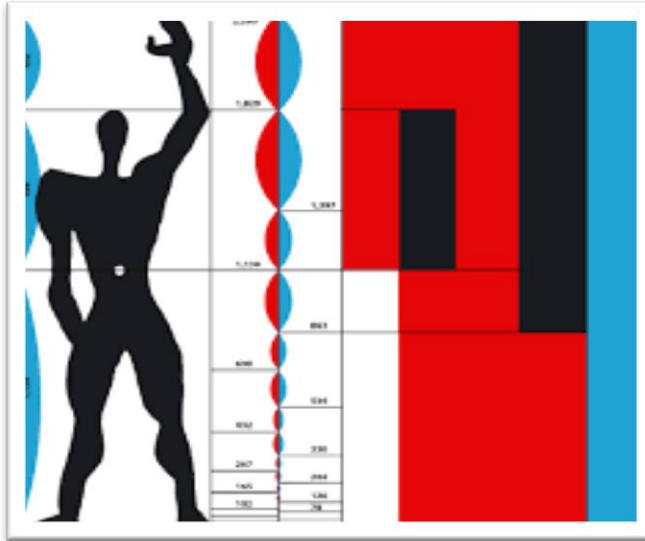
شكل (١٤) قبر اعتماد الدولة، أجرا، الهند



الدائرة والمربع، مجموعة من
المساقط الأفقية لأقاليم
مختلفة من العالم الإسلامي
يتبع تخطيطها وتصميمها إلى
نفس الفكر الذي يتناوله
المصمم من أبسط الأشياء إلى
أعلاها.

وقد استفاد لوكوربوزييه Le Corbusier^(*) من الفكر الهندسي الاسلامي عندما قام بدراساته للنسب العددية والتناسب بين عناصر الشكل والنسبة الذهبية في جسم الانسان، وقد تبلور هذا المفهوم في استخدام المودلور Modulor في التصميم (شكل ١٦).

في مجال التفرد، يقول جوستاف ليبون G. Lebon يكفي لنا النظر إلى أي أثر في الفنون والعمارة الاسلامية، قصر أو مسجد، محبرة أو خنجر أو مغلف مصحف، لكي نتأكد من أن هذه الأعمال تحمل طابعاً موحداً (ليبون، ص٤٨٢).

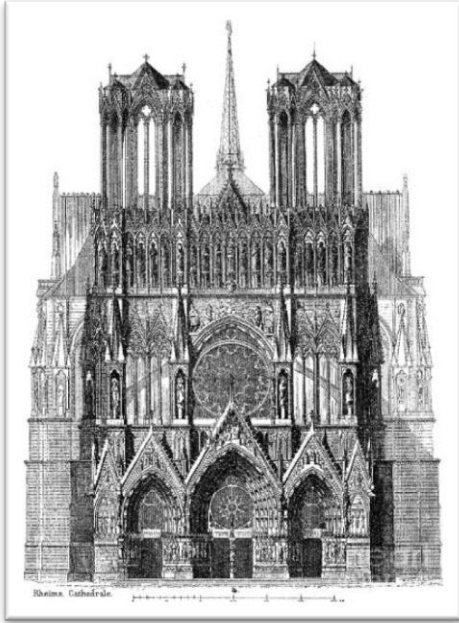


شكل (١٦) استفاد لوكوربوزييه بالفكر الهندسي الاسلامي عندما قام بدراساته للنسب العددية والتناسب بين عناصر الشكل والنسبة الذهبية، وقد تبلور هذا المفهوم في استخدام المودلور

* <https://www.marefa.org/%D9%84%D9%88%D9%83%D9%88%D8%A8%D9%88%D8%A7%D8%B2%D9%8A%D9%8A%D9%879%88%D8%A7%D8%B2%D9%8A%D9%8A%D9%87>

التحول في الطراز القوطي

وبالنسبة للطراز القوطي، فكان تحولاً متميزاً حيث يعد أول نظام هيكلية بالعقود المدببة (شكل ١٧)، أما في عصر النهضة فكان تراجعاً في التحول بسبب قيام الفنانين أمثال ميكل أنجلو وليوناردو دافنشي بالبناء، والذين وجدوا في النظام الهيكلية القوطي صعوبة في التنفيذ، فلبوا إلى نظام الحوائط الحاملة Load-bearing walls مرة أخرى مع استعارة واستخدام الطرز الإسلامية والرومانية والاعريقية واعتمدوا بشكل أساسي على الزخارف .



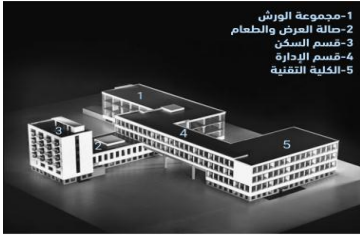
وفي نهاية الثورة الصناعية وبداية العصر الحديث كان التحول مرة أخرى في البناء الهيكلية Skelton system بواسطة رواد العمارة والتصميم في القرن العشرين، بعدها تعددت الأساليب والمدارس والاتجاهات المعمارية خلال هذا القرن.

شكل (١٧) الطراز القوطي والبناء بالنظام الهيكلية بواسطة العقود المدببة، كاتدرائية نوتردام، فرنسا

التحول والاختلاف في العصر الحديث

هناك عناصر ومدارس واتجاهات ساهمت في التحول والاختلاف عن كل ما سبق هذا العصر من طرز كلاسيكية، وذلك من خلال:

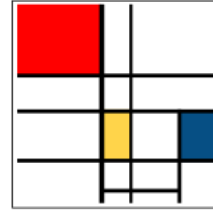
- التكعيب Cubism
- الانشائية Constructivism
- البواهروس Bauhouse وفن دي ستيل De Stijl شكلي (١٨، ١٩).



شكل (٢٠) مجسمات فراغية (ماكيت)



شكل (١٩) المصمم ريتفيلد



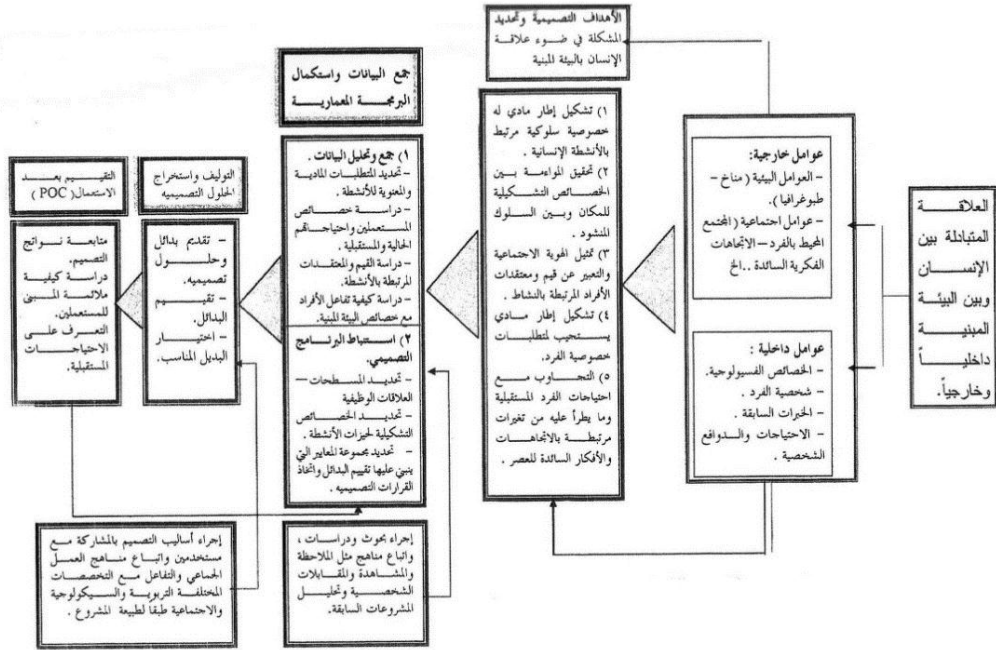
شكل (١٨) المصمم موندريان

التشكيلية الجديدة New Plasticism

- ابتكار المسقط المفتوح Open Plan أو المسقط الحر Free Plan، ورفع المباني على أعمدة.
- اتصال الفراغ الداخلي بالفراغ الخارجي بواسطة الشفافية والبساطة في التصميم إضافة إلى البعد الزمني للحيز.

ولم يعد المصممون يكتفون بدراسة الواجهات المسطحة ولا رسم المنظور فحسب، بل درسوا ذلك على نماذج فراغية مجسمة study model (سامي، ص٣٨) شكل (٢٠).

ثم دخل الفكر التصميمي مدخلاً جديداً، وتعددت المدارس والاتجاهات حتى قبل مشارف القرن الحادي والعشرين، ووضعوها نظماً وقوانين يتحقق من خلالها العلاقة المتبادلة بين الانسان وبين البيئة المبنية (شكل 21) داخلياً وخارجياً.



شكل (٢١) العلاقة المتبادلة بين الانسان وبين البيئة المبنية داخلياً وخارجياً.

التحول الرقمي Digital Transformation

هو عملية تطبيق التقنيات الرقمية وتجديد طريقة الأعمال وإبداع قيم جديدة، والرقمنة تعنى تحويل البيانات التناظرية Analog Data إلى رقمية Digital، أي الانتقال من المرحلة الورقية إلى الحاسوب.

والتحول الرقمي (*) لم يترك مجالاً إلا وسارع في تعزيز مكانته، فزرى تميزاً في التصميم الداخلي والعمارة والتنفيذ والتصنيع، وكذلك في مجالات علوم الحياة والرعاية الصحية والخدمات التعليمية وغير ذلك، شكل (٢٢).



Diagram شكل (٢٢) رسم تخطيطي يوضح تقنيات التحول الرقمي

- <https://drasah.com/Description.aspx?id=7370>

إن الاكتشافات الجديدة والابتكارات التي شهدتها هذه الفترة، تساوي في حجمها المعرفة التي تم تراكمها خلال قرون عديدة، هذه المستجدات بدلت العديد من المفاهيم والمعايير وجلبت تطورات سريعة ومتلاحقة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

- التكنولوجيا الرقمية Digital Technology
- الواقع الافتراضي Virtual Reality
- التصميم التفاعلي Interactive Design
- الواقع المعزز Augmented reality
- الخدمات السحابية Cloud Services
- التصميم المستدام Sustainable Design
- تكنولوجيا الألياف الضوئية Fiber Optical Technology
- التصميم الداخلي والعمارة الذكية
- Interior Design & Smart Architecture

- الذكاء الاصطناعي Artificial Intelligence
- تقنية الروبوت Robotics Technology

وإذا كان هذا التحول الكبير له دور بارز في التصميم وإمكانيات توفر للمستخدم الطاقة والراحة البيئية التي تتحقق فيها الاستدامة، ورغم وجود مبادئ عامة وعوامل مشتركة في عمارة وتصميم مختلف الدول، إلا أن ذلك قد أفقدنا الهوية (إلى حد كبير) وتجاهل الفروق الإقليمية والمحلية.

ويعبر عن تلك الفروق المصمم ريم كولاس R. Koolhaas في بينالي فينيسيا بالبندقية عام ٢٠١٤م (شكل ٢٣) ووضح من خلال الملصق (محبوب، نوفمبر ٢٠٢٠م) كيف تغير العالم خلال مائة عام منذ ١٩١٤م حتى ٢٠١٤م.

(*) محبوب، ياسر: محاضرة عن العمارة والعمران والهوية العربية - أركى نت - أسبوع العمارة العربي ١١-١١-٢٠٢٠م



شكل (٢٣) الهوية، عبر عنها ريم كولاس في بينالي فينيسيا بالبندقية سنة ٢٠١٤م، وضع من خلال الملصق كيف تغير العالم خلال مائة عام منذ ١٩١٤م حتى ٢٠١٤م

ويتفق الباحثان مع دراسة المصمم ريم كولاس من خلال دراستهما لبعض أعمال زها حديد Zaha Hadid تمثل نماذج لثلاث مشروعات بالتصميم الرقمي في ثلاث دول مختلفة (الصين، كوريا، لندن) شكل (٢٤) يوضح افتقاد الهوية وفرض أسلوبها على التصميم الداخلي والعمارة العالمية، ويؤكد هذا مجموعة ناطحات السحاب شكل (٢٥).



شکل (٢٥) مجموعة من ناطحات السحاب في دول مختلفة، توضح المدارس والاتجاهات المعمارية العالمية وعدم انتمائها إلى بلد معين وفقدان الهوية

وقد أشار جيفري هينتون Geoffrey Hinton الملقب بالأب الروحي للذكاء الاصطناعي إلى أخطار التكنولوجيا التي ساعد هو في تطويرها حيث مهدت أبحاثه الرائدة حول التعلم العميق والشبكات العصبية الطريق أمام الذكاء الاصطناعي.

يذكر أن نيل هاربيسون N. Harbison أول إنسان آلي يعترف به رسمياً في العالم حيث يقوم بإلقاء المحاضرات عن أهمية التكنولوجيا، وكيف يمكن تسخيرها لخدمة الإنسان والمجتمع.

لذا أضاف هينتون بقوله، ستكون الروبوتات الآلية وأدوات الذكاء الاصطناعي هي البديل عن الإنسان في عدد كبير جداً من الوظائف، وسوف تحتل مكان المهن الموجودة حالياً مما يتسبب في نسب بطالة غير مسبوقه على مستوى العالم.

ونحن في بحثنا هذا لا ننادي بالانغلاق والانعزال عن الثقافات الأخرى والاختلاف معها، بل ننادى بالوعي والاستفادة من أي تقدم، وانتقاء لكل أشكال التطور والثقافة الوافدة، بحيث يكون هذا الانتقاء موضوعياً.

ونعرض هنا نموذجين للتطور وثقافة الاختلاف والاستدامة البيئية.

١- مبنى الجامعة الأمريكية الجديدة بالقاهرة (٥).

- مبنى مستدام بالكامل.
- الاعتماد على مفهوم الأفنية Courtyard والمشربيات، لتعظيم الإضاءة والتهوية الطبيعية أشكال (٢٦ أ، ٢٦ ب، ٢٦ ج)
- استخدام مفردات من الفنون والعمارة الإسلامية.
- استخدام مواد طبيعية في بناء الجامعة مثل الحجر الرملي ومواد صديقة للبيئة، وتوفير أكثر من ٥٠% من الطاقة.
- يحتوي الحرم الجامعي على ١.٢١٦ نخلة، ٦.٩٧٠ شجرة، ٢٧ نافورة، وقد تم زراعة ونمو جميع الأشجار والنباتات من الطبيعة المصرية.
- منظومة للأخذ بالتطور وإدارة المخلفات وإعادة تدوير المياه.

(٥) المصمم عبد الحلیم إبراهيم، حائز على جائزة التميز المعماري مدى الحياة لعام ٢٠٢٠ Round City، والتي تعد الأولى من نوعها في الشرق الأوسط، كذلك احتلت الجامعة المرتبة الأولى ٢٠٢٢ في التصنيف العالمي لجامعة إندونيسيا للجامعات المحافظة على اللون الأخضر. Green Metric World University Ranking ويعد هذا تصنيفاً سنوياً للأخذ بالتطور ولزيادة الوعي تجاه الاستدامة في الجامعات.

- تتصدر مصر وأفريقيا في تصنيف الجامعات المحافظة على اللون الأخضر، والمعايير البيئية، وتحقيق الاستدامة، والهوية.

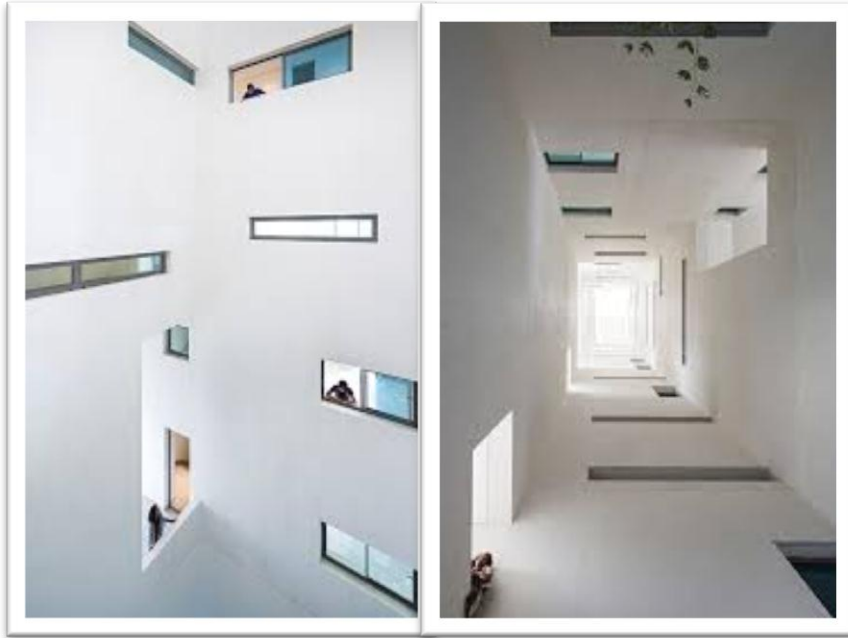
٢- برج الرياح في الوفرة، مدينة الكويت^(*) Wind Tower

يتألف المبنى من ١٣ طابقاً، وتم تصميمه كبرج للرياح وحلاً طبيعياً لمشكلة المناخ الحار، إضافة إلى تمتعه بفناء مركزي عمودي يوفر تهوية طبيعية لكل وحدة سكنية، شكلي (٢٧، ٢٧ب) ويتميز هذا المشروع بتوفير مناهج بديلة للإسكان في الكويت على أسس اجتماعية وثقافية، حيث يجمع بين الحياة المعاصرة والمعايير والبيئية من خلال استخدام تقنيات التصميم والتنفيذ وتحقيق أكبر قدر من العزل الحراري وتقليل استهلاك الطاقة وتحسين التهوية وتحقيق الاستدامة.

(*) تصميم المجموعة المعمارية الدولية Agi Architects الكويتية الإسبانية، وقد تم اختيار هذا المشروع ضمن ٢٠ مشروع في القائمة المرشحة لجائزة الاغاخان للعمارة عام ٢٠٢٢ م.



أشكال (٢٦أ، ٢٦ب، ٢٦ج) المسقط الأفقي العام والفراغات في الأبنية الداخلية والمشربيات والمساحات الخضراء، الجامعة الأمريكية الجديدة، القاهرة



شكلي (٢٧أ، ٢٧ب) يوضحان الفناء المركزي لبرج الرياح وأسلوب توزيع الفتحات والشبابيك وتوفير التهوية الطبيعية لكل وحدة سكنية، الوفرة، الكويت.

النتائج والتوصيات Results & Recommendations

بعد تناولنا لهذه الدراسة، نجد أن الحضارة نتيجة حتمية لتراكم علمي ومعرفي، وإذا ما نظرنا إلى الحضارة الإسلامية نجد أنها قامت على التفاعل الحضاري وثقافة الحوار والتواصل حيث أخذت عن الحضارات السابقة واقتبست من ثقافات البلاد التي فتحوها، وصهروا ذلك كله في بوتقة الإسلام، فكانت حضارة إنسانية عظيمة، استفادت منها النهضة الأوروبية لذا رأينا أن نوصي بالآتي:

- أهمية إيجاد قاعدة متكامل فيها عربياً وإسلامياً مع حث المصممين على العمل الجماعي لبلوغ ما هو أفضل.
 - ضرورة الاهتمام بوضع مفاهيم منهجية وكيفية استخدامها في الدراسات التصميمية.
 - الاستفادة من الموروث الفكري والتصميمي الإسلامي، وقراءة معطيات العصر وتقديمه للوصول إلى المعادلة التي تكفل لنا إبداع الجديد المرتبط بالبيئة والهوية.
- فالعناية بالجمال التصميمي خير وسيلة لتقافتنا، وإذا كنا نعني بتقيف العقل حتى نصل إلى حب الحق، ونعني بتهديب الخلق حتى نصل إلى حب الخير، فينبغي أن نعني كذلك بتهديب الذوق حتى نصل إلى حب الجمال.

المراجع References

- الداوي، عبد الرازق: حوار الهويات الوطنية في زمن العولمة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، قطر، ٢٠١٣م.
- السراج حسان: التفاعل الحضاري في العمارة الإسلامية والعمارة الغربية مجلة الاقتصاد الإسلامي العالمية، العدد ٤٧، المركز الإسلامي للبحوث، سوريا، ٢٠١٦م
- الميداني، عبد الرحمن: أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها، دار القلم، دمشق، بيروت، ١٩٨٠م.
- أية بودين، مارجريت، مقدمة قصيرة، الذكاء الاصطناعي، ترجمة إبراهيم سند، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، ٢٠٢٢ م.
- باشا، أحمد فؤاد: رؤى إسلامية في فلسفة العلم والتنمية والحضارة، دار روابط للنشر وتقنية المعلومات، ودار الشفري للنشر، القاهرة، ٢٠١٧م.
- حسن، نوبي محمد، العمارة المعلوماتية، رؤية الإشكالية الإبداع المعماري في القرن الحادي والعشرين، المؤتمر المعماري الدولي الرابع، العمارة والعمران على مشارف الألفية الثالثة، قسم العمارة، كلية الهندسة، جامعة أسيوط، ٢٠٠٠م.
- حلوة، ألفت عبد الغني، منهجية التصميم المعماري والعمارة المستقبلية، رسالة دكتوراة في الهندسة المعمارية، كلية الهندسة، جامعة حلوان، ٢٠٠٦م.
- حواس، مي احمد، تأثير المذاهب على العمارة الإسلامية للمساجد، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ٢٠١٧ م.
- رأفت، علي: الإبداع الإنشائي في العمارة، ثلاثية الإبداع المعماري، مركز أبحاث إنتركونسلت، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٧٧ م.
- سامي، عرفان، نظريات في العمارة العضوية، طبعة ثانية، دار نافع للطباعة، القاهرة، ١٩٧٧ م.
- سلمان، مها صباح، التوجهات الحديثة للعمارة المستدامة، دراسة تحليلية لمبادئ تصميم المسكن المستدام، الطبعة الأولى، دار أمجد للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٧ م.

- عطية، واليا فؤاد، جماليات الخط العربي كلفة تشكيلية متفردة في الفكر التصميمي المعاصر للعمارة الداخلية، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، المجلد الخامس، العدد الرابع والعشرون، ٢٠٢٠ م.
- لبيون، جوستاف: حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ٢٠١٣، (online).
- متولي، حسام عبد القادر، طاقة الشكل واللون في الفن الإسلامي وأثرها في الفن والاوروبي الحديث، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، المجلد الخامس، العدد الرابع والعشرون، ٢٠٢٠ م.
- محجوب، ياسر، محاضرة عن العمارة والعمران والهوية العربية، آر كي نت، أسبوع العمارة العربي، نوفمبر ٢٠٢٠ م.
- نايار، برامودكية: مقدمة إلى وسائل الإعلام الجديدة والثقافات الالكترونية، ترجمة جلال عز الدين على، مراجعة، نيفين حلمي عبد الرؤوف، مؤسسة هنداوي، القاهرة، ٢٠١٩ م.
- Chace, c; Artificial Intelligence & two Singularities, London. chapman and hall/CRC press,2018.
- Dashti, Hussain; The International Conference on “Sources of Architectural Form, theory & practice, Kuwait University, Kuwait,2007.
- EL -Said, Assam, Geometric Concepts in Islamic Art, London ,2016.
- Kerswell, k.A Early Muslim Architecture, (V012) Oxford .1940 Hindawn (online,2018)
- <http://creative-architecture96.blogspot.com/2016/07/blog-post.html>
- <https://www.aucegypt.edu/ar/node/2833>
- <https://www.princetonreview.com/college-rankings?rankings=top-50-green-colleges>
- <https://www.princetonreview.com/college-rankings/green-guide>
- <https://arabic.cnn.com/style/article/2022/07/12/wafra-wind-tower-aga-khan-award>
- جيفري هينتون Geoffrey Hinton

-
- <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%8A%D9%88%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%87%D9%8A%D9%86%D8%A%D9%88%D9%86>
 - نيل هاربيسون N. Harbison
 - <https://www.google.com/search?q=%D9%86%D9%8A%D9%84+%D9%87%D8%A7%D8%B1%D>